

الحراك الاجتماعي في ليبيا 2011م
المفاهيم والمدلولات – والرؤية المستقبلية

إعداد

د. حسين سالم مرجين

كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

عندما فكرت فى الكتابة حول هذا الموضوع كانت الفكرة مجرد كتابة بعض الشجون أو المواقف والأحداث يومية، ولكن كثرتها شجعتنى على كتابة هذه المقالة، إضافة الى كون العمل النضالى ينتج معارف لا يمكن استيعابها وفهمها إلا من خلال الفكر، وبالتالي تصبح المسافة بين الممارسة والفكر أكثر قرباً.

كما أن هذا الحراك دفعنى فى التفكير فى المفكر العربى عبدالرحمن بن خلدون خصوصاً فيما يتعلق بأسس وآليات التغيير فى الأنظمة العربية مثل تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا ، وراودتنى أسئلة عديدة حول أفكار ابن خلدون لذا تم تخصيص جزء يتناول أفكار ابن خلدون فى تفسير الحركات الثورية أو الخروج على الحاكم.

كما تبرز مضمون هذه المقالة أهمية وفاعلية توظيف علم الاجتماع فى بناء وتطوير وتقييم الحركات الاجتماعية والثورات.

فالعالم العربى شهد موجة من الحراك غير المعهود خصوصاً فى ليبيا واليمن وسوريا اتسم بالبعد الشعبى الراغب فى التغيير والإصلاح كمرحلة أولى، ومن ثم المطالبة بسقوط الأنظمة السياسية فى مرحلة لاحقة، فكانت بدايته من خلال حركات احتجاجية على الأوضاع الاجتماعية – الاقتصادية – السياسية ، من خلال المواقع الإلكترونية أو ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعى لتنتقل بعد ذلك إلى حركات احتجاجية على أرض الواقع، لتعطي صورة غير مسبوقه عن أهمية الفعل العربى الجماعى فى إحداث التغيير، بل كقوى فاعلة ومهمة فى تفكيك النظام السياسى برمته وبناء قوى جديدة تتماشى وتطلعاته حيث بدأ ذلك الفعل يستطىب الموت فى بناء دولته الديمقراطية ويؤثر الهلكة على استمرار الأنظمة الحاكمة ، وذلك حتى لا يظل المجتمع يسير كما قال برهان غلبون ((على قدم واحدة مكسرة ويعتمد فى توجهه وبلورة خياراته على فكر عقيم واحد لحزب تكلست عروقه وغرق فى الفساد أو لرجل واحد دفعت به السلطة المطلقة إلى حافة العظمة المجنونة والمدمرة المنتجة لكل الحماقات الممكنة والمتصورة)) [برهان غلبون، 2003: ص 140].

فى حين أن المنهجية التى تم اعتمادها تركز على الأسس التالية :-

- تحليل الظواهر والموضوعات المتصلة بالحراك.
- رصد الأحداث والظواهر المرافقة للفعل.
- إجراء مقابلات مع بعض المهتمين والمطلعين على الحراك.
- الاعتماد على الحصيلة المعرفية المتواضعة حول الواقع العربى بحكم المعيشة اليومية لمجمل التراكمات التى مهدت للفعل دون استبدال النظرة العلمية الملتزمة بالمنهج العلمى.
- تناول الموضوع من خلال التداخل بين كافة أبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية دون وضع سدود فاصلة بينها.
- استخدام مفهوم الحراك للدلالة على الفعل الشعبى.

كما تحاول هذه المقالة الإجابة عن عدة تساؤلات أهمها:-

- ماهية هذا الحراك ؟
- ماهي دوافعه وأسبابه ؟
- وهل يمكن أن نطلق عليه تسمية حركة اجتماعية، أم انتفاضة، أم ثورة ؟
- ما الخلفيات التى انطلق منها هذا الحراك؟
- ما القاسم المشترك بين هذه الحركات: ليبيا واليمن وسوريا؟ ولماذا فى هذا الوقت بالذات ؟
- ما دور الإعلام والاتصالات فى هذا الحراك؟

وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات، سنقوم بتحديد بعض المفاهيم التي يراها الباحث بأنها الأقرب لتفسير الحراك العربي لعل أهمها :-

1. الحركة الاجتماعية.

2. الثورة.

3. الانتفاضة.

■ مفهوم الحركات الاجتماعية :-

دخل مصطلح الحركات الاجتماعية إلى بؤرة الاهتمام والتداول، مصوراً جماعات من الأفراد يستعرضون جدول أعمال مشترك ويفصحون عن قوة مميزة في المجال العام المحلي والدولي، ونال هذا الشكل الأخذ في التشابك والعمل المشترك القائم على التنسيق الجيد بين أطرافه كشكل من أشكال العمل الجماعي اهتمام العديد من علماء الاجتماع، كونه يعبر عن علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد أو يتخطى ذلك ليشمل أكثر من مجتمع، كما تعبر الحركات الاجتماعية عن الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع، أو السياسات، أو الهياكل القائمة لتكون أكثر اقتراباً من القيم الفلسفية العليا التي تؤمن بها الحركة، كما يتسع مفهوم الحركات الاجتماعية حيناً ليشمل في طياته مختلف المسارات أو السيرورات الاجتماعية مهما تنوعت أو تعددت، ويضيق حيناً آخر؛ بحيث يشير فقط إلى سلوك جمعي له فريدة تميزه، وله بناء وتنظيم وقيادة، ويهدف إلى تغيير الأوضاع القائمة، أو تغيير بعض جوانبها الأساسية على الأقل، كما أن تاريخ كل حركة اجتماعية يبدأ في الغالب الأعم بمرحلة من "التعبئة" الأولية؛ ويقصد بالتعبئة (حالة اجتماعية وسرعة توصيل الأفكار وانتشارها، وكثافة الاتصالات)؛ أي أن تعبئة المجتمع - تشكل واحدة من مقدمات ظهور الحركات الاجتماعية، ولكن هذا الشرط لا يكفي؛ إذ يقتضي أن يتحرر الأفراد من القيود التقليدية، وأن يطوروا قدرة تنظيمية يستطيعون بفضلها تحديد أهداف مشتركة، ووضع الموارد المطلوبة للوصول إلى هذه الأغراض موضع العمل، وعادة ما يلاحظ في بدء عملية التعبئة وجود مرحلة مبادرات لا مركزية وغير منسقة تطبع بدايات الحركة، وتليها مرحلة العمل المنظم، كما تم استخدام الشبكة الدولية للمعلومات لتأسيس الحركات الاجتماعية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي وسميت **بالحركات الاجتماعية الافتراضية**، وتم إنشاء الكثير من النقاش مؤخراً حول هذا الموضوع والأثر الذي يمكن أن تضطلع به في تشكيل وتعبئة الحركات الاجتماعية، وأظهرت أيضاً كيف استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي من تعبئة أعداد كبيرة من الناس بشكل أسرع وأسهل عن طريق استخدام مواقع التواصل الاجتماعي مثل تويتر، وفيس بوك.

ويمكن القول بأن الحركات الاجتماعية بشكل عام تمر بثلاث مراحل هي:

1 - تبلور الفكر الجديد واتساع دوائر انتشاره.

2 - حشد التأييد الاجتماعي له.

3- تغيير الواقع، أو الإسهام في تغييره.

كما يمكن تحديد أهم خصائص الحركات الاجتماعية في النقاط التالية :-

1. جهود جماعية مقصودة.

2. وجود قيم ومعايير مقبولة اجتماعياً.

3. الإرادة الواعية للأعضاء.

4. حد أدنى من التنظيم.

ويفترض للحركات الاجتماعية عموماً أن تظهر استجابة لتدعيم إحدى القيم الأخلاقية، أو رداً على وقوع ظلم بين، وتكون مجسدة لإرادة الشعب، أو على الأقل قطاع كبير من الناس.

إذن يمكن القول بأن مفهوم الحركة الاجتماعية مفهوم لا يزال ينبض بالحياة.

■ مفهوم الثورة :-

تتعدد الآراء وتتنوع حول تحديد مفهوم الثورة من حيث مضامينه ومدلولاته وأبعاده إذ يستعمل هذا المفهوم للتعبير عن وصف تغيير اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي وحينئذ يتم التدليل على كل من هذه التغييرات بتعبير ثورة أو ثورة ثقافية أو اقتصادية [أحمد سويلم العمرى، 1985: ص 73].

إلا ان الشائع هو أن مفهوم الثورة يطلق على الحالة التي يتم فيها قلب النظام السياسي والاجتماعي وتغيير بنيانه بالكامل، والثورة بهذا المعنى هي: تحول شامل للمجتمع وليست تغيير جزئي. كما تقترن الثورة عادة بجملة من التغييرات الجذرية في كافة نظم المجتمع، وتتلازم مع وجود حالة معينة من الوعي الثوري. إضافة الى ذلك فإنها تترافق مع حالة من النهوض الجماهيري الواسع .

كما تسعى الثورة إلى إقامة نظام جديد عوضاً عن النظام القديم وهو نظام يهدف إلى إطلاق حريات الفرد وضمان كرامته.

وإجمالاً يمكن القول أن مفهوم الثورة يتضمن جملة من العناصر الأساسية ومنها :-

- 1) التغيير الجذري لبني المجتمع المختلفة .
- 2) استنادها إلى وجود قوى اجتماعية معينة لقيادتها.
- 3) أن تعكس حالة من الوعي الاجتماعي – السياسي الأيديولوجي المغاير للوعي السائد.
- 4) وجود مد شعبي واسع.
- 5) التعبير عن مصالح قطاعات واسعة من الشعب.
- 6) وجود التنظيم.

■ مفهوم الانتفاضة :-

ولد هذا المفهوم في سياق المجابهة المعاصرة للشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع للاحتلال الإسرائيلي اساساً.

حيث درج العديد من الكتاب والسياسيين على استخدام هذه المصطلح الجديد بالاقتران بحالة النهوض الشعبي لدى قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني منذ نهاية 1987م، أو ما عرفت باسم الانتفاضة الأولى ويجد هذه المفهوم مكانه في اللغات الأجنبية حيث أصبح من الأمور المسلم بها كتابته بالحروف اللاتينية بعد أن دخل قواميس

المصطلحات المتداولة في أغلب لغات العالم. ويمكن تعريف الانتفاضة بانها حالة من المجابهة مع الاحتلال ومقاومة الشعب لها. [أحمد الديك، 1990: ص11-15].

كما تشكل أيضاً أفرزاً طبيعياً للمجابهة مع الاحتلال والسعي لاسترجاع عدد من الحقوق الوطنية ، كما تأتي أيضاً تعبيراً عن مأزق العمل الرسمي في مجابهة الاحتلال وإخفاقاته في بعض الجوانب وأساليب عمله وتوجهاته السياسية. [دنيف شيف – ايهود يعاري ، 1991: ص142-143].

وإجمالاً يمكن القول أن مفهوم الانتفاضة يتضمن جملة من العناصر الأساسية منها :-

- 1) وجود حالة مجابهة مع محتل.
- 2) انخراط عدد من القيادات الوطنية في الانتفاضة.
- 3) وجود مد شعبي واسع.
- 4) وجود حد أدنى من التنظيم.
- 5) تعكس حالة من الوعي الاجتماعي – السياسي بضرورة إحقاق الحقوق الوطنية.
- 6) استخدام أساليب مختلفة من النضال بدءاً من استعمال الحجارة إلى استخدام بعض الوسائل العسكرية البسيطة.

وفي نطاق المقاربة بين المصطلحات الثلاثة أنفة الذكر والحراك العربي (خصوصاً في ليبيا وسوريا)، يمكن أن نجمل بأن الحراك العربي ليس حركة اجتماعية، فهو لا يعبر فقط عن جهود منظمة يبذلها مجموعة من الأفراد بهدف تغيير الأوضاع، أو السياسات، أو الهياكل القائمة، ولكن الحراك ضم بعض عناصر وسمات الحركة الاجتماعية كونه رداً على وقوع ظلم بين، كما أنه مجسد لإرادة قطاع كبير من الناس إلا أنه في مرحلة لاحقة اتسع المفهوم ليشمل مطالب تغيير النظم السياسية تغييراً جذرياً، كما أن الحراك ليس بثورة إذ ينقصها عنصر مهم من عناصر الثورة ومن مقوماتها الأساسية وهو الأيديولوجيا الجديدة حيث يفتقد الحراك إلى أيديولوجية محركة لها، إلا أنه أيضاً يضم في معانيه بعض معاني الثورة وخصائصها مثل السند الشعبي والمطالبة بالتغيير الجذري للأنظمة الحاكمة، إضافة إلى كونه يعبر عن مصالح قطاعات واسعة من الشعب، ووجود تنظيم في مرحلة لاحقة من مراحل هذا الحراك ، في حين أن الحراك العربي ضم في معانيه كما سنري عناصر مفهوم الانتفاضة، وعبر عنها بشكل كامل **وإلا** فهو ناتج أيضاً عن عدم إحقاق حقوق الشعب العربي من قبل الأنظمة الحاكمة: مثل حق الحرية، حق التعبير، التعددية الديمقراطية، حقوق الإنسان... الخ.

مفهوم الانتفاضات العربية؟ وما هي محددات هذا المفهوم؟ إن اقتران مفهوم الانتفاضة العربية بمجابهة الشعوب العربية أنظمتها الحاكمة واستمرار تلك الحالة المتميزة من المجابهة إلى أن تحقق أهدافها هو الذي يضفي على هذا المفهوم الجديد مدلولاته ومعانيه – كمفهوم اجتماعي سياسي – بات اليوم يشكل تعبيراً محدداً عن حالة معينة من حالات النضال الشعبي العربي في بعض الدول العربية، كما أن هذا المفهوم أصبح يدل على أشكال ومضامين وأساليب عمل متميزة من حالات النضال العربي من أجل تشكيل نظم سياسية تلبى رغبات وأمانى وأحلام الشعوب العربية.

وفقاً لذلك يمكن تحديد مفهوم الانتفاضة العربية من خلال الخواص والسمات التالية:-

- شكلت حالة خاصة من حالات نضال الجماهير العربية وهي حالة مرتبطة بظروف وجود أنظمة حاكمة شمولية .
- شكلت إفرزاً طبيعياً للنضال الشعبي العربي كما تشكل في الجانب الآخر امتداداً طبيعياً لأشكال النضال المتعددة تاريخياً للشعوب العربية نحو الحرية والديمقراطية.

- تتركز أهدافها على إسقاط أنظمة الحكم الشمولية، والسعي لإحقاق جملة من الحقوق منها الحرية، والتعددية الديمقراطية.
- تأتي كتعبير عن مآزق الأنظمة العربية الحاكمة وإخفاقاتها المستمرة في تحقيق التنمية الشاملة من جهة وتعبيراً عن إخفاق آليات عمل حركات المعارضة العربية في معادلة التوازن مع النظم الحاكمة.
- شمل قطاعات وشرائح اجتماعية متعددة وهي بذلك لا تقتصر على فئة اجتماعية معينة، بل تجمع في صفوفها فئات اجتماعية مختلفة وتلعب فئة الشباب فيها دوراً بارزاً.
- تتميز في بداياتها - كما سنرى لاحقاً - بالعفوية وهشاشة التنظيم على أن ما يميزها في المراحل اللاحقة في هذا الصدد هو البعد التنظيمي، إذ تبدو شديد التماسك التنظيمي من خلال بروز قيادات وأمناء مجالس لتحقيق أهداف هذا الحراك.
- أستخدمها أساليب مختلفة ومتعددة لتحقيق أهدافه بدءاً من المظاهرات السلمية إلى استخدام بعض الوسائل العسكرية.
- ترتبط عضويًا ببعض حركات المعارضة العربية المعاصرة وذلك من خلال انخراط عدد من قيادات المعارضة العربية وعلى مختلف مشاربها السياسية والتنظيمية في صفوفها.
- ويمكن تلمس سمات وخواص الانتفاضات العربية من خلال مدلولاته وآثاره على الصعيد السياسي والاجتماعي للواقع العربي والتي يمكن أن نجملها في النقاط التالية :-
- أحرزت تغييرات واسعة على صعيد الرأي العام العالمي وكشفت للعالم المزيد من ممارسات الأنظمة الشمولية العربية التي تقوم بها من اعتقال وتقتيل وتهجير حقيقة تلك الأنظمة الحاكمة.
- جاءت لتعبر عن وعي عربي شعبي وبين صفوف الشباب على وجه الخصوص وعن حالة نفسية وعقلية قابلة لمقاومة الأنظمة الحاكمة وكسر الحاجز النفسي له.
- جاءت رداً على كافة مشاريع الإصلاح والتغيير والتوريث المطروحة من قبل الأنظمة العربية.
- فتحت المجال الفكري والسياسي واسعاً للتساؤل حول دور الشعوب العربية كمحرك أساسي لتحقيق المشروع الوطني.
- خلقت روحاً جديدة عند الشعوب العربية لا يمكن لها أن تخمد بسهولة ذلك الاحساس بأن مصير تلك الشعوب قد أصبح بين أيديها من خلال القدرة على مطالبة ومقاومة الأنظمة الشمولية وبشكل مستمر.
- اظهرت - كما سنرى لاحقاً - اشكالا من التكافل الاجتماعي الفريدة مثل تنازل أصحاب المحلات عن إيجاراتهم.
- ارتبطت استمرارية الانتفاضة وشموليتها بقدرتها الفائقة على تنويع أساليب وادوات المواجهة.
- جاءت رداً على انحسار عمل حركات المعارضة العربية والضغط المتواصل أو تهميشها من قبل الأنظمة العربية.
- رسمت منحىً جديداً في العلاقات بين الأنظمة الحاكمة وشعوبها، إذ أنهت عهد الأنظمة الشمولية وعهد التوريث، وأحدثت تغييرات جذرية في العديد من جوانب الحياة العربية.
- عليه، يمكن القول بأن الحراك العربي هو انتفاضة شعبية شكلت غذاءً دسماً نمت معه الذاكرة العربية وتجدد شهبابها، كما تضمنت الانتفاضة عهد ما قبل الانتفاضة في صورة مقدمات لها وجدتها في مجموعة المظالم بالتالي فإن الشعوب العربية وعت واقعها المعاش فانتفضت، ومن هنا ولد هذا الوعي الجديد المرن والذي استطاع التعامل مع مستجدات ومتغيرات الواقع ليسير بعدها بقدمين ويفكر بعقلية جماعية متميزة ومبدعة.

نظرية ابن خلدون في انتفاض الشعوب :-

حتى لا نجتر مقولاتنا ونردد مقولات ونظريات غيرنا، وبالتالي نبحث عن أفكار علماء غرب وضعوا نظريات ومقولات ممزوجة بتاريخهم وأهوائهم تفسر واقعهم المعاش والمغاير لواقعنا، وحتى لا نحيل حل مشاكلنا إلى غيرنا وترد إلينا جاهزة مبوبة ومؤولة، كان لا محالة من الرجوع إلى العلامة عبدالرحمن بن خلدون مؤسس علم الاجتماع لتفسير الحالة التي تمر بها المنطقة العربية، ونبحث في اغوار مقدمته عن المقولات والنظريات المفسرة لذلك، حيث وضع ابن خلدون مجموعة من المقولات وضعت في حسابها إرث الماضي ومطالب الحاضر وتحديات المستقبل، إضافة الى كونها تتمتع بوضوح رؤية وتماسك العدة المعرفية.

1) هرم الدولة:-

ينطلق ابن خلدون من فكرة أن لكل دولة عمر محددة وإذا وصلت الدولة إلى مرحلة الهرم فإنها لا محالة سوف تنهار، وشبه حالة الهرم هذه بمثل الأمراض المزمنة التي لا يمكن دواؤها ولا ارتفاعها، وحتى وإن قامت الدولة بجملة من عمليات الإصلاح من خلال تنبه رجالات الدولة الى ذلك الهرم، فإن ذلك لا ينعف مع تلك الحالة المرضية المزمنة ، فالانتفاضات العربية الحالية إذن أشبه ما تكون بإعلان وفاة للأنظمة السياسية التي استمرت تحكم البلاد والعباد لسنين عدة، حيث إن استمرارية مدة الحكم أكسبها أمراض مزمنة هي أمراض شيخوخة الدولة ، مثل : الفقر، البطالة ، تفشى الفساد والمحسوبية وصولاً إلى الفوضى الخلاقة في كل أوصال الدولة، خصوصاً القطاع العام، ووجود حزمة من قوانين وتشريعات الطوارئ، وعندما تصل الدولة إلى هذه المرحلة لن ينعف معها عمليات الإصلاح أو التغيير ولن يطيل من عمرها ، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون (قد يتنبه كثير من أهل الدول ممن له يقظة في السياسة فيرى ما نزل بدولتهم في عوارض الهرم ويظن أنه ممكن الارتفاع فيأخذ نفسه بتلافي الدولة وإصلاح مزاجها، عن ذلك الهرم ويحسبه أنه لحقها بتقصير من قبله من أهل الدولة وغفلتهم وليس كذلك فإنها أمور طبيعية للدولة) [عبد الرحمن بن خلدون ، 1983: ص190] حيث يُرجع ابن خلدون أسباب عدم نجاح عمليات الإصلاح إلى عوائق بطبيعة الحكم والتي تفرض أنماطاً معينة من السلوك والعادات وتصبح ملزمة بحكم استمراريتها حيث لا يستطيع رجالات الدولة تلافيها وفي هذا يقول ابن خلدون (والعوائد هي المانعة له من تلافيها والعوائد منزلة طبيعية أخرى فإنه من أدرك مثلاً أباه يلبس الحرير.... ويتحجبون عن الناس في المجالس فلا يمكنه مخالفة سلفه في ذلك إلى الخشونة في اللباس والاختلاط بالناس إذ العوائد حينئذ تمنعهم وتقبح مرتكبه ولو فعله لرمي بالجنون والوسواس في الخروج عن العوائد)[عبد الرحمن بن خلدون ، 1983: ص190] كما أن عمليات الإصلاح والتغيير قد توهم البعض أن الدولة استطاعت تجاوزت مرحلة الضعف إلا أن ذلك لا يعدو كونه رقصة المذبوح، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون (وربما يحدث عند آخر الدولة قوة توهم أن الهرم قد ارتفع عنها ويومض ذبالها ايماضة الخمود كما يقع في الذبال المشتعل فإنه عند مقاربة انطفائه يومض ايماضة توهم أنها اشتعال وهي انطفاء)[عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص190].

2) الانقياد والتسليم :-

هناك سؤال يتبادر دائماً في ذهني وأنا أتابع سير الانتفاضات العربية، وهو ماذا حصل للشعوب العربية حيث لم تعد قادرة على العيش في ظل حكوماتها؟ أو ما الذي حصل لها حتى تنتفض بهذه الطريقة غير المعهودة على حكامها وهي التي تعودت على وجودهم لسنوات عدة حتى أصبح الحكام جزء من هوية الشعوب؟ هذه الأسئلة تدفعنا إلى مقولة ابن خلدون التي تقول (إن الشعوب تنصب بصبغة الانقياد والتسليم نتيجة لسنين الحكم الطويلة حيث يصبح لدى الشعوب اعتقاد وتصور راسخ بالتسليم للحاكم) وبالتالي (لا يكاد أحد يتصور عصياناً أو خروجاً إلا والجمهور تكون عليه مخالفون له) [عبد الرحمن بن خلدون ، 1983: ص 7] ، ولكن كيف استطاعت الشعوب العربية إزالة تلك الصبغة؟ لقد ساعد الانفتاح العالمي وذوبان الحدود وتطور وسائل الاتصال المختلفة كالإنترنت والفضائيات والهواتف النقالة

والسرعة المذهلة في تطورها ووصولها إلى كافة فئات المجتمع دوراً كبيراً في سهولة تثقيف الفرد وتوعيته وإطلاعه على حقوقه المدنية والسياسية، ومن ثم في تخفيف حدة صبغة الانقياد والتسليم للحكام، وسوف نتناول ذلك في الأجزاء اللاحقة. [هايل عبدالمولى طشطوش، 2007: ص112].

3) نشأة جيل جديد:-

جاءت الانتفاضات العربية لتعبر عن وعي عربي بين صفوف الشباب على وجه الخصوص، وعن حالة نفسية وعقلية قابلة لمقاومة الأنظمة الحاكمة وكسر حاجز النفسي له، ولعل السنين الطويلة لحكم الأنظمة العربية صبغ على شعوبها صبغة الانقياد والتسليم لها كما سبق وأن ذكرنا، وبالتالي رائمت الشعوب العربية كما يقول ابن خلدون (المذلة على القتل والتلف حتى عجزت عن المدافعة والمطالبة بحقوقهم) [عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص97] وبالتالي (فنشأ جيل جديد آخر عزيز لايعرف الأحكام والقهر ولايسام بالمذلة، جيل يحاول تضيق الفجوات من خلال المدافعة والمطالبة والتغلب) [عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص97] وتشير المجريات الحالية إلى أن الجيل الجديد من الشباب أعاد تعريف نفسه وحدد مطالبه، وجدد أدوات المدافعة، بحيث أصبح هذا الجيل من القوة بالقدر الذي مكنه من المقابلة ثم المطالبة والمقاومة مع الأنظمة الحاكمة [عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص98]، وفي هذا الصدد يذكرنا ابن خلدون (بحكمة التيه أربعين سنة الذي وقع في بني إسرائيل عندما رفضوا القتال مع سيدنا موسى، والمقصود بالأربعين فناء جيل الأحياء ونشأة جيل جديد آخر لم يعهدوا الذل ولا عرفوه) [عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص118] نتذكر هنا احد مشايخ الانتفاضة في ليبيا عندما قال (دعوها فانها مأمورة) ويقصد بان القانون الاجتماعي الالهي هو المحرك للفعل انطلاقاً من القاعدة الالهية في تطوير المجتمعات وتغييرها وهي سنة الله لا تبديل لها، فانه (لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [سورة الرعد الآية 12-13] وتغيير ما بالنفس انما هو تغيير ما بالفكر من رؤية للامور وما بالروح من رتابة وجمود، وبذلك تتحول الشعوب من الخوف والعجز الى القدرة والفعالية.

4) الظلم البين :-

طرحنا في هذه المقالة عدة مرات سؤالاً وهو لماذا هذه الانتفاضات؟ وفي كل مرة أجد سبب وجيه إلى ذلك الفعل حتى وصلت تلك الأسباب إلى المئات وربما تصل إلى الألف، ومرجع كل ذلك إلى نقشي الظلم البين، وإن كان يزداد في دولة ويقبل في أخرى، إلا أنه في المحصلة ظلم لم تعد قدرة الشعوب على تحمله ولعل العولمة وتجلياتها مكنت الشعوب من الاطلاع على كل ما يقوم به الحكام وما يجب أن يقوموا به، وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون أن (الظلم مؤذن بخراب العمران) [عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص185]

5) الدعاة والخوارج على الدولة:-

يرى ابن خلدون أنه مع وصول الدولة إلى مرحلة الهرم تبدأ الدعوات للخروج عليها بعدما استفحل فيها الترف والنعيم إلى غايتها، إضافة إلى انفراد صاحب الدولة بالمجد وقطع أسباب المشاركة في الحكم، فهذه الأسباب تؤدي إلى ضعف الدولة ومن ثم هرمها ليحل محلها دولة مستجدة، وذلك بعد حروب بين الدولة الهرمة والدولة المستجدة وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون (فيقع بينهم حروب سجال تتكور وتتصل إلى أن يقع الاستيلاء والظفر بالمطلوب) [عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص193] ولكن ذلك لا يتم بسهولة للدولة الجديدة نتيجة لعقائد التسليم للدولة الهرمة فيحصل بعض الفتور في طاعة الدولة لجديدة ولكن مع استمرار تلك الحرب يتضح حسب ابن خلدون (هرم الدولة المستقرة فتضمحل عقائد التسليم لها) [عبد الرحمن بن خلدون، 1983: ص193] وبالتالي (تنبعث منهم همم

لصدق المطالبة... فيقع الظفر الاستيلاء) وبعد قيام الدولة الجديدة يتضح لها مدى هشاشة الدولة الهرمة وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون (واتضح لأهل الدولة المستجدة مع ما كان يخفى عنهم من هرمها وتلاشيها وقد عظمت قوتهم بما اقتطعوه من أعمالها ونقصوه من أطرافها فتنبعث همهم يداً واحدة للمناجزة ويذهب ما كان بث في عزائمهم من التوهّمات وتنتهي المطاولة إلى حدها ويقع الاستيلاء) [عبد الرحمن بن خلدون ، 1983: ص193].

6) الأطراف والمركز:-

عندما قامت الانتفاضات العربية لاحظنا أن قيامها أو أن شعلة فتلتها لم تكون في المركز بل كانت جلها في الأطراف، فحصلت في مدن مثل: سيدي أبوزيد، درعا، السويد، بنغازي، حتى وصلت بعد فترة إلى المركز ويرجع ذلك إلى أن دعوة الانتفاضة في الأطراف لديها قبول أكثر من المركز ومرجع ذلك ضعف الأمن ورجالاته في الأطراف وقوته في المركز وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون (فتقل الحماية إلى تنزل بالأطراف فتتجاسر الرعايا على بعض الدعوة في الأطراف وبيادر الخوارج على الدولة من الأعياص وغيرهم إلى تلك الأطراف لما يرجون حينئذ من حصول غرضهم إلى تلك القاصية لهم وأمنهم من وصول الحماية إليهم ولايزال ذلك يندرج ونطاق الدولة يتضايق حتى تعد الخوارج في أقرب الأماكن إلى مركز الدولة) [عبد الرحمن بن خلدون ، 1983: ص190] وبالفعل شاهدنا الانتفاضات العربية تخرج من أطراف الدول وهي تستمر حتى وصلت شعلة الانتفاضة إلى المراكز.

وإجمالاً يمكن القول :-

■ اقتران مفهوم الانتفاضة والخروج عن الحاكم عند ابن خلدون بمفهوم الاختلاف في الآراء والأهواء وهذا الاختلاف ناتج عن تفشي الظلم والقهر وانفراد الحاكم بالمجد وحصول الترف، وبالتالي تصل الدولة إلى مرحلة الهرم فتخرج الدعوات المطالبة بالتغيير ومجابهة الدولة الهرمة وقيام دولة جديدة، ولعل الانتفاضات العربية هي أيضاً نتاج لسنوات من الظلم والقهر والانفراد بالحكم حتى وصلت هذه الأنظمة إلى مرحلة الهرم فخرجت تلك الدعوات التي تطالب بالانتفاض عليها، على أن المحرك لقيام هذه الدولة الجديدة عند ابن خلدون هو عامل العصبية في حين لم يكن هذا العامل هو المحرك في الانتفاضات العربية لكنه لعب دور مهم في عملية المؤازرة والاستيلاء والظفر، فهناك عوامل أخرى مرتبطة بتجليات العولمة لعل أهمها الوعي الجماعي لشعوب المنطقة لمصيرها ومستقبلها في ظل وجود أنظمة حكم شمولية، وفي حين يرى ابن خلدون أن الهدف من المطالبة هو حصول على الملك، تأتي الانتفاضات العربية لتركز أهدافها على إسقاط أنظمة الحكم الشمولية والسعي لإحقاق جملة من الحقوق منها: الحرية، والتعددية الديمقراطية، وبناء أطر تفكير عام ووطني.

ملاح تطور الواقع الاجتماعي والسياسي في المنطقة العربية وأثره في بروز الانتفاضات العربية :-

يقودنا البحث عن أسباب الانتفاضات العربية وتطورها إلى تفصي أبعاد مجموعة من العوامل المرتبطة بالواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المنطقة ، وهو الأمر الذي يتعين معه التركيز على جملة من التطورات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، حيث تم تقسيمها الى ثلاثة مراحل رئيسة استندت إلى أهم الأحداث والفعاليات التي رسمت دوراً مهماً في بلورة وعي المواطن العربي بأهميته وصولاً إلى مرحلة الانتفاضات العربية، إلى جانب مواقف تلك الأنظمة من مسألة المطالب أو الإصلاحات أو التغييرات سواء أكانت خارجية أم داخلية والتي تنادي بها الشعوب العربية من خلال البرلمانات أو الحركات المعارضة أو مؤسسات المجتمع المدني، أو من دول ومنظمات دولية.

القول أن جميع أنظمة الحكم العربية التي شهدت الانتفاضات يغلب عليها الطابع العسكري، ومن ناحية العمل السياسي يمكن القول أن صوت المعارضة يرتفع إلى حد المسموح به وفقاً لقواعد اللعبة، ومن الناحية الاقتصادية فانتهجت هذه الأنظمة سياسات الخصخصة غير المدروسة فأصبح فقراءها يبحثون عن الطعام في صناديق القمامة، إضافة إلى عدد كبير من البطالة، ولقد تم تقسيم مراحل تطور هذه المجابهة إلى ثلاثة مراحل رئيسة :-

المرحلة الأولى : امتدت من 2000م إلى 2005م.

المرحلة الثانية : امتدت من 2006م إلى 2008م.

المرحلة الثالثة : امتدت من 2009م إلى 2011م.

المرحلة الأولى : 2000م - 2005م

بدأت هذه المرحلة مع بداية الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000م والتي جاءت كرد فعل لسياسات السلام التي انتهجتها القيادات الفلسطينية بتشجيع ودعم من قبل الأنظمة العربية، وذلك على اعتبار أن السلام يمثل لتلك الأنظمة الخيار الإستراتيجي والوحيد مع إسرائيل [عبدالاله بلقزيز ، 2006: ص 68] . كما

قامت الولايات المتحدة مع عدد من حلفائها خلال هذه المرحلة باحتلال العراق في 20 مارس 2003م، بالتواطؤ مع بعض الأنظمة العربية في تسهيل عملية الاحتلال، في حين أوضحت تلك الحرب للمواطن العربي مدى هشاشة الأنظمة وعجزها عن التعاطي بشكل جدي مع متطلبات المرحلة، وتنفيذها للإملاءات الأمريكية، في حين كانت المظاهرات والمسيرات الشعبية تخرج لتندد بالسياسات الأمريكية في المنطقة مطالبة في الوقت نفسه الأنظمة العربية وباستحياء بضرورة اتخاذ مواقف أكثر جدية دون اللجوء إلى المطالبة بتغيير أو إحداث إصلاحات في المنظومة العربية على اعتبار ذلك من الخطوط الحمراء التي لا يجوز الاقتراب منها.

كما شهدت هذه المرحلة بداية صدور سلسلة تقارير حول التنمية الإنسانية العربية 2002م والتي تناولت الأوضاع الاجتماعية والسياسية والتعليمية والاقتصادية والصحية والمعلوماتية للأنظمة العربية وبشفافية غير معهودة، حيث أكدت تلك التقارير في مجملها على أن العالم العربي يعاني بما يسمى بالفجوة الرقمية التي تفصل العالم العربي عن العالم المتقدم [نبيل علي ، نادية الحجازي، 2005: ص 26] . حيث أن الواقع الاقليمي على وشك الدخول في مرحلة جديدة تتوارى فيها القوى العسكرية أو القوة الصلدة لتبرز قوى اللينة ويقصد بها مجموعة القوي الرمزية العلمية والفكرية والتربوية والإعلامية والتراثية والدينية ، ومما يضاعف خطورة هذا الخطر وجود شقوق تصدع وفجوات في الدول العربية تشتتت والتي زادت غوراً واتساعاً [نبيل علي ، نادية الحجازي، 2005: ص 65] .

وبناءً على تلك التقارير انطلقت مبادرات اصلاحية للنظام العربي، وكانت معظمها أمريكية طالبت بإصلاح النظام العربي حيث تبلورت رؤية الإصلاح الأمريكية فيما عرف بالشرق الأوسط الكبير وذلك في أجواء ما عرف بالحرب على ما يسمى "الإرهاب العابر للقارات" حيث طالبت الولايات المتحدة مجموعة من الدول العربية بعينها بضرورة إجراء إصلاحات سياسية واقتصادية، في حين أن الخوف الذي أصاب الأنظمة العربية بعد الذي رآته في العراق كان الدافع للامتثال للإملاءات الأمريكية وإرضائها وذلك كي تشتري تلك الأنظمة مستقبلها السياسي، مثلما فعل نظام القذافي في ليبيا عندما سلم أسلحته النووية والتي قدرت بمليارات الدولارات وذلك خوفاً من تكرار المشهد العراقي في ليبيا، كما نذكر مقولة الرئيس اليمني عندما قام بعمليات الإصلاح على نظامه السياسي وعندما قالت له صحافية لماذا قمت بهذا وأنتم لستم مطالبين بهذه الإصلاحات؟ فقال لها وبدون طلاء نلحق رؤوسنا قبل أن يأتي من يفعل ذلك!! في حين أن عمل حركات المعارضة العربية تركز على النشاط الحزبي داخل المنظمات العربية التي كانت تنادي بالسماح الديمقراطي، ولكن الالتفاف الشعبي حول تلك الحركات كان هامشياً نسبياً، فأغلب الشعوب العربية لا تزال تعتمد على الثقة المطلقة بالأنظمة العربية وذلك عبر التسليم والانقياد لها.

وفي قمة الثمانية في الولايات المتحدة عام 2004م ركزت الإدارة الأمريكية على ما أسمته تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح، وبناء مجتمع معرفي، وتوسيع الفرص الاقتصادية، حيث رأت هذه الإدارة بأنه طالما تزايد عدد الأفراد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في المنطقة ستشهد زيادة في التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير المشروعة، وبررت الرؤية الأميركية الجديدة دواعي الإصلاح "بالتخلف الشديد" الذي تعيشه دول المنطقة، ولقد أبدت بعض الأنظمة العربية استعدادها في الانجرار نحو الرؤية الأمريكية وقامت بإجراء عمليات طلاء ديمقراطي خارجي على منظومتها.

كما اتسمت هذه المرحلة ببداية انتشار استخدام الإنترنت في المنطقة العربية حيث أصبح أداة احتجاجية لسياسات الأنظمة العربية سواء أكانت هذه السياسات داخلية أو خارجية، والتي عبرت عن إخفاقات الأنظمة العربية في إيجاد حلول جديّة لمحددات مرحلة العولمة، كما أصبحت هذه وسيلة من ناحية أخرى تعبيراً للبحث عن تحقيق الذات وحاجاتها الوجدانية والتواصلية التي عجزت عن تحقيقها الأنظمة العربية، كما وفرت لشعوب المنطقة فرصة إضافية للتواصل وللتعارف وللاستثمار القدرات الكامنة في الذات ولتنمية مهارات والتحاوّر مع الثقافات المختلفة، وهو ما يؤدي إلى ترسيخ وتقبّل الآخر بعد فهمه شيئاً فشيئاً من خلال الحوار والنقاش المتبادل، بعيداً عن مقولات وسياسات الأنظمة الحاكمة الإقصائية والمتمركزة حول حفظ ذات النظام، كما جعلت المواطن العربي منفتحاً على كلّ ما يجري في العالم الخارجي من أحداث وتطوّرات في شتى المجالات، ممّا ساهم أيضاً في ولادة وعي عربي جديد، دون أن يحلّ بالضرورة محلّ الانتماء إلى الواقع الاجتماعي المحلي، حيث أصبح باستطاعة المواطن العربي أن يرسل ويستقبل ويتفاعل ويعقّب ويستفسر ويعلّق بكلّ حرية وبسرعة فائقة، وهكذا ظهرت مصطلحات جديدة مثل: المجتمع الافتراضي العربي، الديمقراطية الإلكترونية وديمقراطية وسائل الإعلام، وصحافة المواطن. بالمقابل واجهت الأنظمة العربية هذا الحراك بإصدار المزيد من القيود والتشريعات التي تحد استخدامات الإنترنت والرقابة عليه من خلال السماح بالدخول لمواقع وصفحات معينة، في حين تصل مخالفة تلك التشريعات إلى حد المعاقبة بالترحيل والسجن.

وفي الوقت نفسه سعت الأنظمة العربية إلى تهيئة شعوبها لفكرة التوريث، فقامت ببعض التحسينات في منظومة حكمها وبالقدر الذي يكفل أو يساهم في نجاح عملية التوريث، حيث شبهها المفكر الإسلامي (فهيمى هويدي) ما تقوم به تلك الأنظمة بعملية ((تغيير تحسينيات تستهدف تغيير الطلاء والاكتفاء بتجميل الواجهات الامر الذي يجعل الناس يشمون رائحة الديمقراطية، ثم لا يرون لها أثر في حياتهم العملية)) فخرج من رحم الأنظمة كيانات وجمعيات حملت شعارات التغيير والإصلاح وتنادي بضرورة تعديلات دستورية على الحياة السياسية، وإضفاء الشفافية على معاملات ومشاريع

الدولة، وحرية الصحافة، إضافة الى إصدار صحف جديدة، وتحسين خدمات الصحة والتعليم، أما الهدف الرئيسي من وجود ذلك المناخ هو المساهمة في خلق شرعية جديدة للورث المرثب.

وإجمالاً يمكن القول بأن هذه المرحلة اتسمت بالخصائص التالية:-

- لم تتمكن قيادات المعارضة العربية التقليدية خلال هذه المرحلة من رسم وتحديد الأهداف الصحيحة للعمل النضالي، وجل ما قامت به مناقشة الأنظمة الحاكمة بضرورة توسيع قاعدة المشاركة السياسية.
- اقتصر حركات المعارضة العربية على قيادات تقليدية حيث اقتصر نشاطها على أساليب عمل محدودة والمسموح بها من قبل الأنظمة الحاكمة.
- بداية استخدام الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) كأداة احتجاجية على سياسات الأنظمة العربية، خصوصاً على مظاهر الفساد في أداء أجهزة الدولة لمهامها.
- صدور تقارير التنمية الإنسانية العربية منذ 2002م والتي تناولت الأوضاع العربية بشفافية عالية وبينت مدى الفجوة التي تعاني منها شعوب المنطقة العربية نتيجة لسياسات أنظمتها الحاكمة.
- مطالبة الإدارة الأمريكية الأنظمة العربية بضرورة إجراء إصلاحات في منظومتها السياسية من خلال مشروعها القديم -الجديد الشرق الأوسط الكبير، والذي قوبل بالرفض الشعبي.
- قيام مائسى بالمجتمع الافتراضي العربي على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) والذي فضح سياسات الأنظمة العربية على كافة الصعد.
- بداية نشوء فكرة توريث الحكم في عدد من الأنظمة العربية وكرد فعل لهذه الفكرة تم تأسيس عدد من الحركات والجماعات الاحتجاجية على أرض الواقع، أو على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) التي عارضت فكرة التوريث.
- خروج مفاهيم جديدة إلى حيز الوجود في المنطقة العربية مثل: الشفافية والنزاهة، الحكم العادل، الإصلاح والتغيير.
- كان دور الجماهير العربية مغيباً وهامشياً على أرض الواقع.

■ المرحلة الثانية 2006 - 2008

بدأت هذه المرحلة مع الحرب الإسرائيلية على لبنان في 12/ يوليو 2006م بعد قيام حزب الله بأسر جنديين إسرائيليين على الحدود اللبنانية - الإسرائيلية، وبعد ذلك جاءت الحرب الإسرائيلية على غزة 2008م، حيث كانت المواقف العربية الرسمية دون المستوى المطلوب منها شعبياً، فلا تزال الأنظمة العربية تسلم بخيار السلام كخيار إستراتيجي، وخرجت عدد من المظاهرات والمسيرات الشعبية التي زحفت في شوارع المدن العربية وأطلقت الشعارات والمهرجانات لإبداء التضامن، إضافة إلى البيانات التأييدية الصادرة عن الأحزاب السياسية، وكل ذلك الحراك الشعبي من أجل الضغط على صانع القرار العربي لاتخاذ مواقف أكثر اقتراباً من تلك النداءات الشعبية، حيث شعر المواطن العربي بالهزيمة طويلاً، وعان جيوش منكسرة في ساحات الوغي، وأسلحة تتكدس في المستودعات، وشاهد حكماً يوقعون صكوك الاستسلام، وشاهد أيضاً رايات إسرائيل ترتفع في العواصم العربية، وسمع أنظمة عربية تكرر له بأنه لا سلام إلا متى سلمتم بحق إسرائيل، وجاءت حرباً لبنان وغزة لتقلب موازين القوى، ولتزيل تلك المشاهد المتكررة منذ سنوات لتعطي صوراً ومشاهد جديدة لم يتعود المجتمع العربي على رؤيتها من قبل، حيث أزال الستار عن حقيقة مواقف الأنظمة العربية ومدى ضعفها، إضافة إلى أنها بينت القوة الكامنة في الشعوب العربية من خلال التحرر من السياسات والمواقف العربية الحاكمة.

وتزامنت مع مشاعر التضامن مع الشعب الفلسطيني بعد حرب 2008م على وجه الخصوص والاستنفار ضد الخطر

الخارجي، والعجز العربي الرسمي سياسياً بداية الانطلاق للجماعات والحركات الاجتماعية الجديدة، حيث بدأ واضحاً من خلال جل بياناتها التأسيسية كون الاحتلال الأمريكي للعراق، والممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، ومشروع الشرق الأوسط الكبير، هي الدوافع الرئيسية لمولد تلك الحركات الاحتجاجية، ومن ناحية أخرى استمرت خلال هذه المرحلة أشكال الاحتجاج الافتراضي للسياسات العربية، وبدأت بالظهور فكرة التدوين على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت)، من خلال وجود عدد كبير من الشباب يقبلون على فكرة إنشاء مدونة من تيارات متعددة حيث بدأت هذه التيارات في تكوين أشكال احتجاجية خصوصاً إزاء المواقف العربية من حرب لبنان، وحرب غزة، حيث خرجت مننديات ومدونات حول نصره أهل غزة وفك الحصار على غزة... إلخ، فأصبحت هناك حركات احتجاجية تقوم بتأسيس روابط بين المدونات حسب القضية أو التوجه وظهرت شعارات تطالب بالإصلاح والتغيير مثل: أدون من أجل الحرية أو أدون من أجل العدالة أو مدوني الإصلاح أو غيرها من الشعارات.

كما اتسمت هذه المرحلة أيضاً ببداية الاستخدام العربي للفييس بوك على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) الذي يمتلك إمكانات تنظيمية عالية، حيث يعمل كالشبكة التي تمتد بامتداد عضويتها فإذا أُلقيت بدعوة أو أنشأت مجموعة ستجد حتماً من سيشترك فيها عبر الشبكة الواسعة، وأصبح الفييس بوك أداة للاحتجاج والتضامن العربي الشعبي، ونظراً لسهولة استخدام الفييس بوك كتقنية انتشر بسرعة شديدة وتم توظيفه كأداة احتجاجية ودعوية وتنظيمية من بعض أفراد المجتمع العربي خصوصاً الشباب، وقد أثر الفييس بوك مثلاً في الحياة السياسية في مصر خاصة بعدما أنشأت مجموعة على الموقع دعت فيها إلى اضراب يوم 6 أبريل 2008 وشارك في هذه المجموعة أكثر من 71 ألف شخص، وكان لإنجاح هذه الدعوة وغيرها من الدعوات أثر كبير في طرح العديد من المبادرات والتحركات الاحتجاجية وبالفعل قامت الحركات الاحتجاجية، بالاستفادة من قدرات الفييس بوك التنظيمية وخرجت الدعوات التي طالبت بضرورة إحداث إصلاح وتغيير في أنظمة الحكم، إضافة إلى العديد من الأفكار حول ضرورة الاتفاق على رؤية وأهداف هذه الحركات قبل انطلاقها إلى أرض الواقع كما شملت الاتفاق على الكثير من الأمور التفصيلية مثل زمان ومكان التجمع،

ولقد اتسمت المواقف العربية الرسمية خلال هذه المرحلة بالسلمات التالية:

- ازدياد العجز العربي سياسياً.
- تسليم الأنظمة العربية بخيار السلام كخيار إستراتيجي.
- الاستمرار بدفع فكرة التوريث.
- خوف الأنظمة العربية من الإملاءات الأمريكية.
- لم يعد الصراع العربي - الإسرائيلي من ضمن اولويات السياسة العربية، والبحث عن عدو آخر تمثل في الخطر الإيراني (الشيوعي) [عبدالإله بلقزيز، 2006: ص 68].

كما اتسمت هذه المرحلة بإعادة رسم جملة من الحقائق والمعطيات الجديدة للمجتمع العربي أهمها:-

- فشل العدوان العسكري الإسرائيلي والذي يعني فشل نظرية الردع الإسرائيلية.
- أزلت عن عن المواطن العربي حزمة من الأوضاع والأوهام استبدت به منذ زمن بعيد، منها أنه لا يزال يعيش في فجوة تفصله عن العالم الخارجي.
- فضح وتعرية مواقف الأنظمة العربية أمام المواطن العربي من خلال البحث عن مبررات أو تغطية لحروب إسرائيل، فلقد رأت بعض الدول العربية بأن إعطاء الذريعة الحرب الإسرائيلية على لبنان وغزة هي مغامرة غير محسوبة أو تصرفات غير مسؤولة.
- أصبح المواطن العربي أكثر اهتماماً بالشأن العام.

- أعطت المواطن العربي الثقة بالنفس، وأنه بالأمكان تحقيق انتصارات بالرغم من ضعف الأدوات والإمكانات.
- المطالبة الشعبية بضرورة إحداث الإصلاح والتغيير في الأنظمة السياسية، إضافة إلى رفض فكرة التوريث.

■ المرحلة الثالثة: 2009 – 2011م

بدأت هذه المرحلة مع بداية العمل الشعبي العربي والدولى في كسر حصار غزة، والذي كان بمثابة الغذاء الدسم الذي ازدادت معه نمو الذاكرة العربية وبدأت تجدد شهبائها ، حيث قامت حركات ومنظمات عربية ودولية بتسيير قوافل الحرية إلى غزة ، وتذكر هنا النائب البريطاني جورج جالوي الذي أعطى درساً في الحرية والمدافعة والمطالبة بالمجان في كيفية كسر جدار الصمت والخوف إزاء ما تقوم به إسرائيل بالتواطؤ مع بعض الأنظمة العربية ، كما اتسمت هذه المرحلة أيضا بزيادة الاستخدام العربي للفييس بوك على الشبكة الدولية للمعلومات خصوصا بين الشباب، وتم استحداث العديد من المنتديات التي تدعو إلى الاحتجاج والتضامن العربي الشعبي مع أهل غزة، ونشر الصور والحقائق عن حرب غزة، كما استطاعت المنظمات والحركات العربية والدولية من إدخال العديد من قوافل الإغاثة والمساعدات الإنسانية إلى غزة عليه يمكن القول بأن غزة مثلت صورة المطالبة والمقاومة وقهر الظلم في نظر كل الشعوب العربية، فغزة التي تجاوزت أزمته أنتجت مشروعاً وطنياً هو من صنع بيئتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية وبلورت وعياً وقيماً جديدة دفعت إلى بذل الجهد وتعزيز مشاعر الثقة بالذات وتحقيق مستقبل أفضل ، فلم تكون غزة جثة هامدة في مرحلة ما بعد الحرب بل جابهت الحصار وقاومته بالرغم من قلة الإمكانيات وضعف الأدوات مما ساهم في مرحلة لاحقة في زيادة الوعي العربي ونمو حالة نفسية وعقلية قابلة للمقابلة والمطالبة، وبالتالي كسر حاجز الصمت والذي انسحب باتجاه مشروع توريث الحكم داخل البلدان العربية، حيث طفح على سطح تلك الأنظمة أصوات طالبت بضرورة بناء الثقة الاجتماعية وتعزيز روح التفاهم والتواصل بين الأنظمة العربية وشعوبها من خلال مناخ من الصدق والشفافية والنزاهة والمشاركة الفعلية وتعميق الشعور بأن الجميع شركاء في الوطن، وفي الوقت نفسه قامت الأنظمة العربية بطرح مشاريع إصلاحية بعيدة عن طموحات ورؤيا شعوبها في محاولة منها للالتفاف على تلك الأصوات وتضليلها، حتى أصبحت تلك الانظمة العربية أشبه بمحرك تدفع بعض أجهزتها إلى الامام بينما تدفع الأخرى إلى الخلف وبالتالي ساهمت في تعرض محركها للتلف.

ومن ناحية أخرى استمرت الأنظمة العربية في تقديم التنازلات للإملاءات الأمريكية في محاولة من قبل الأنظمة لتجميل صورتها الخارجية، حيث استمرت هذه الأنظمة في إصدار تقارير سنوية تصف أوضاع حقوق الإنسان في بلدانهم، اتسمت بانها غير معهودة حيث تطرقت إلى موضوعات كانت في السابق محظورة، وتأتي هذه الخطوة في سياق رغبة الأنظمة في الحصول على اعتماد مشاريع التوريث من قبل الغرب. كما استمرت خلال هذه المرحلة أيضا صدور تقارير التنمية الإنسانية العربية والتي أصبح ينظر اليها كمقيم خارجي لسياسات الأنظمة العربية، حيث كانت النتيجة النهائية لجل تلك التقارير هو فشل الأنظمة في تجاوز الفجوات الرقمية. كما اتسمت هذه المرحلة أيضا بتسريبات لوثائق أمريكية

ونشرها على موقع ويليكس، حيث فضحت آليات عمل الأنظمة العربية وبينت مدى اتساع وتفشي ظاهرة الفساد بين رجالات الدولة خصوصاً خلال الفترة 2009-2010م.

وبشكل عام اتسمت المواقف العربية الرسمية خلال هذه المرحلة بالسمات التالية:-

- ازدياد العجز العربي سياسياً.
- فشل الأنظمة العربية في فك حصار غزة، بل وصل الأمر إلى قيام بعض الدول بتقديم مساعدات فنية وأمنية لفرض الحصار عليها.
- استمرار تسليم الأنظمة العربية بخيار السلام كخيار إستراتيجي.
- اتخاذ إجراءات فعلية نحو تأصيل فكرة التوريث.

في حين اتسمت هذه المرحلة بإعادة رسم جملة من الحقائق والمحددات الجديدة أهمها:-

- اهتمام المواطن العربي بالشأن العام، من خلال مشاركته في بتقديم المساعدات الإنسانية لأهل غزة بعيداً عن أجهزة الدولة.
- زيادة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في نصرة أهل غزة، وتذكّر هنا قيام بعض الأساتذة في الجامعات العربية باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي كتدريب عملي للطلاب في كيفية الإعداد والتجهيز لحركات اجتماعية افتراضية.
- الاحتكاك بثقافات أخرى ممن شاركوا في عمليات الإغاثة والمساعدة لغزة.
- زيادة الثقة بالنفس لدى المواطن العربي وأنه بالإمكان تحقيق إنجازات أكثر مما هو كائن.
- فضح وتعرية مواقف الأنظمة العربية أمام المواطن العربي من خلال مشاركتها في حصار غزة .
- زيادة المطالبة الشعبية بضرورة اتخاذ اجراءات جادة في إصلاح الأنظمة السياسية.
- زيادة الحصار الأمني على عمل الحركات والأحزاب السياسية المعارضة.

وإجمالاً وعلى ضوء ما تبين سابقاً من أحداث، يمكن القول أن تفجر العمل الشعبي في المنطقة العربية لم يكن إذن بمحض الصدفة كما أنه لم يكن مجرد ردة فعل على حدث معين أو ضد ممارسات الأنظمة العربية أو لتحسين الأوضاع والشروط المعيشية وإنما جاء نتيجة لتراكم التطورات آنفة الذكر كلها، بالتالي لا يمكن وعيها وإدراك أبعادها والتعامل معها إذا خرجت من هذا السياق، حيث يمكن القول بأن المنطقة العربية كانت جالسة على فوهة بركان. فالانتفاضات العربية إذن حالة وعي جماعي لشعوب المنطقة لمصيرها ومستقبلها في ظل مجتمع المعرفة، ورداً على كافة مشاريع الإصلاح والتغيير والتوريث المطروحة من قبل الأنظمة العربية ، ولتوضيح هذه النقطة يقتضي الأمر تتبع منحى تطور الفعل الشعبي منذ نشأته وتبلوره كحركة شعبية حتى الوقت الحالي، وهو ما سيتم تناوله في الجزء اللاحق .

■ السمات المشتركة للانتفاضات العربية :-

يمكن تقسيم هذه السمات إلى قسمين:-

الأول:- فيما يتعلق بطبيعة الأنظمة الحاكمة.

الثاني:- فيما يتعلق بطبيعة شعوب المنطقة.

الأول:- فيما يتعلق بطبيعة الأنظمة الحاكمة:-

اتسمت أنظمة الحكم العربية في كل من مصر، ليبيا، واليمن، وسوريا، والتي شهدت الانتفاضات بسمات عامة مشتركة أهمها :-

- أنظمة شمولية.
- ذات طابع عسكري.
- أنظمة سياسية حكمت لسنوات عدة.
- دعوتها إلى توريث الحكم.
- أجهزة أمنية قمعية.
- خصخصة القطاع العام.
- حرمة من القوانين والتشريعات والطوارئ.

الثاني:- فيما يتعلق بطبيعة شعوب المنطقة:-

اتسمت شعوب هذه الأنظمة بالسمات التالية :-

- الفقر المقفح.
- البطالة.
- انخفاض مستوى المعيشة.
- ازدياد مظاهر الفساد.
- فوضي خلاقة داخل مؤسسات الدولة.
- تسلط الأنظمة واستخدامها سلاح الأمن والترهيب والتعذيب وأحيانا القتل.
- فقدان الهوية والمواطنة.

لقد أنتجت الأنظمة العربية - مجتمعات من أهم سماتها الأساسية الفقر والبطالة والحرمان الاقتصادي والثقافي، إضافة الى ما تعرضت له الكثير من القوى الاجتماعية من عمليات تهميش، حيث تلقت هذه المجتمعات صدمات وإخفاقات أيديولوجية، وعسكرية، واقتصادية، واجتماعية، عديدة فمن خيار الاشتراكية بخصوصياتها المعروفة إلى سياسات الخصصة غير المدروسة فكان من نتائجها عجز الأنظمة العربية عن تحقيق إي من أهدافها المعلنة سواء أكانت العدالة الاجتماعية أم التعددية الديمقراطية فكان الركود وافقار شرائح عديدة ، إضافة إلى بروز المظاهر التالية :-

- تزايد التمايز الاجتماعي.
- بروز ظاهرة البطالة.
- استفحال أزمات السكن والنقل.
- فقدان الأمن.
- استمرار فساد الأنظمة الحاكمة .
- استخدام قوانين الطوارئ بشكل متزايد.
- عدم تحقيق نمو اقتصادي.

وبهذه السمات أصبحت المجتمعات العربية متنافرة مع التحديث، حيث إن اقتصادها مثلاً يفتقر إلى المرونة واللامركزية والإبداع، في حين يمكن لهذه الأنظمة التجريم بالزندقة والإلحاد والارتداد على أي ممارسات لا تتوافق وسياساتها، وكأن أهداف وغايات الأنظمة سنناً كونية لا ينبغي الخروج عليها.

لقد كان للعولمة وما حملته من تجليات كثيرة، كاختصار المسافات وتطور وسائل الاتصال وانفتاح العالم على بعضه البعض حيث كان لهذا الانفتاح الأثر الأكبر على المواطن وحقوقه سواء كانت الحقوق المدنية أم الساسية أم الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي إحداث تغييرات واسعة، بحيث أصبح كل واحد يعيش في الساحة الخلفية للآخر أكثر مما كان عليه في السابق. [أنتوني غدنز، 2005: ص 111]، حيث إن زيادة الوعي والإدراك في مجال حقوق الإنسان ساهم في إنشاء العديد من المراكز والجمعيات الحقوقية، في حين اعتبرت الأنظمة العربية هذه المراكز والجمعيات كجزء من استحقاقات المرحلة، حيث أنيط بها إصدار تقارير سنوية حول الأوضاع الحقوقية في بلدانها [هايل عبدالمولى، 2007: ص 114]، كما استدعت العولمة محددات جديدة - مثل حق التعبير، والشفافية، والنزاهة،.... إلخ، وفي ظل إخفاق الأنظمة الحاكمة في التعامل مع هذه المحددات أو إنكارها، وبالتالي بدأ يُطرح خلال هذه المرحلة سؤال حول مدى استعداد الأنظمة العربية لقبول ومن ثم التعامل مع تلك المحددات واستحقاقاتها؟ ولكن تلك الأنظمة لم تتعاطي بشكل جدي مع استحقاقات المرحلة، حيث كان الهدف محاولة الإبقاء على الأوضاع كما هي أو الالتفاف حولها، وكرد فعل لتلك الإخفاقات بدأت تظهر بعض الدلائل والمؤشرات على ازدياد وعي المجتمعات العربية بأهمية دورها خلال هذه الفترة فخرجت حركات احتجاجية مثل: حركة 6 أبريل، وحركة كفاية في مصر، إضافة إلى العشرات وربما المئات من المواقع والمدونات والتي طالبت جميعها بضرورة الإصلاح والتغيير وإحداث تحولات اجتماعية - سياسية - اقتصادية لتواكب التحولات المعرفية ويمكن تحديد أهم المطالب في التالي :-

- المطالبة بإصلاحات ديمقراطية.
- الشفافية والنزاهة في جل المعاملات الحكومية.
- تسهيل إنشاء المنظمات وحركات المجتمع المدني.

كما أدت هذه الإخفاقات من جهة أخرى إلى بروز حراك اجتماعي والذي عبر بدوره عن وجود أزمة متعددة المستويات داخل تلك الانظمة الشمولية فكانت الحركات الاجتماعية الاحتجاجية كمرحلة أولية لتصبح انتفاضة شعبية في مرحلة لاحقة، كما أن هذا الحراك كان أشبه بكرات الدم البيضاء في جسم الإنسان، فعندما تزداد كرات الدم البيضاء فهذا مؤشر على وجود اختلال في الجسم يستلزم بالضرورة ان تزداد هذه الكرات لتقاوم ذلك الاختلال، وهذا بالفعل ما حصل في هذه الحركات والتي عبرت عن وجود قوة داخل المجتمع تعمل على إعادة التوازن للمجتمع خصوصاً مع تزايد اختلال وإخفاقات الأنظمة الحاكمة.

نعود مرة أخرى إلى ذلك الحراك الشعبي ونسأل عن ماهية دوافعه وأسبابه، وماهي حدود علاقته بمحددات مرحلة العولمة؟ وهذا ما سنقوم بالإجابة عليه في الجزء التالي.

مراحل تطور الانتفاضات العربية 2011م

يتركز اهتمامنا في هذا الجزء على رصد وتحليل منحنى تطور الانتفاضات العربية على امتداد الفترة ما قبل الحراك الشعبي، وحتى قيام الفعل أي انتفاضة، وبالتأكيد لا يأتي هذا التركيز هنا على تتبع منحنى تطور الأحداث التاريخية التي عاشتها الانتفاضات العربية، وإنما يأخذ في المقام الأول وبعين الاعتبار لجملة من المحددات الأساسية والمهمة لهذا التطور وحسب، والتي يمكن تحديدها من خلال التساؤلات التالية :

ما هي أهم المتغيرات التي طرأت على منحنى تطور الانتفاضات فيما يتعلق بامتدائها الشعبي؟

ما أهم التطورات على صعيد البنية التنظيمية ؟

ما أهم التطورات على صعيد البنية الاجتماعية ؟

ما أهم أساليب المواجهة التي مارستها الأنظمة الحاكمة؟

ما أهم أساليب عمل الانتفاضات العربية؟

وعلى ضوء هذه التساؤلات سنقوم بتحديد منحنى تطور الانتفاضات وفقاً لثلاث مراحل رئيسة هي :

■ المرحلة الأولى : الانطلاق.

■ المرحلة الثانية : التمدد والتوسع.

■ المرحلة الثالثة : العمل المنظم.

■ المرحلة الأولى: مرحلة الانطلاق:-

وهي مرحلة الحركات الاجتماعية الافتراضية، وذلك من خلال ما يسمى بالمجتمع الافتراضي باستخدام الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) والتي تشير إلى مجموعة معينة من الأفراد يستخدمون الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) لتكوين حركة اجتماعية افتراضية، وذلك حين يصبح مجموعة من الأفراد على الخط يتشاركون في تفاعل اجتماعي رقمي بشكل ما، له خصائصه التكنو- اجتماعية.

- وبالفعل قامت الحركات الاحتجاجية بالاستفادة من قدرات الفيس بوك التنظيمية، وخرجت الدعوات التي طالبت بضرورة إحداث إصلاح وتغيير في أنظمة الحكم، إضافة إلى العديد من الأفكار حول ضرورة الاتفاق على رؤية وأهداف هذه الحركات قبل انطلاقها إلى أرض الواقع كما شملت الاتفاق على الكثير من الأمور التفصيلية مثل زمان ومكان التجمع، فمثلاً في ليبيا تم تحديد يوم 17 فبراير موعد لانطلاق حركة احتجاجية على الفيس بوك في كل أنحاء البلاد وذلك قبل أسابيع من انطلاقها، وما أن وصلت الدعوة إلى الشبكة الدولية للمعلومات حتى حصلت على الحشد والتأييد الواسع خصوصاً من قطاع الشباب، خاصة بعد نجاح التغيير في كل من تونس ومصر حيث خلقت روحاً واحساساً جديداً عند الشعوب العربية وهو أن مصيرها قد أصبح بين أيديها، من خلال القدرة على المطالبة والمقاومة وبشكل مستمر، ووصل عدد المشاركين في التفاعل الاجتماعي الرقمي على الفيس بوك قبل 17 فبراير إلى عشرات الالف من المشاركين، حيث نوقشت أمور عديدة منها:-
- تحديد الشعارات وأهداف الحراك.

- أماكن التجمع.
- ساعات الانطلاق.
- كيفية الاستفادة من خبرات الحركات الاحتجاجية في كل من تونس ومصر.
- كيفية مواجهة قوات الأمن.

وهكذا استطاعت كل الحركات الاحتجاجية تكوين أو تأسيس مواقع اجتماعية لها على مواقع التواصل الاجتماعي قبل انطلاقتها، ومن ثم توجيه دعوة عامة للاحتجاج تتضمن فكرة عامة حول نقشي الفساد والظلم ومن ثم ضرورة إصلاح النظام السياسي كما تم استجلاب بعض المفاهيم السماوية ولذلك للحصول على حشد وتأييد أكثر، كما تم مناقشة أمور تفصيلية تتعلق بكيفية مواجهة السلطات والاستفادة من خبرات سابقة، ويمكن تحديد محددات هذه المرحلة بالآتي :

- 1) الاستعانة بالشبكة الدولية للمعلومات في توجيه الدعوة، ومن ثم الحشد والتأييد وذلك من خلال شبكات التواصل الاجتماعي.
- 2) تكوين مجتمع افتراضي ضم العديد من الافراد ووصل في بعض الأحيان إلى عشرات الآلاف من خلال تفاعل اجتماعي رقمي له خصائصه التكنو- اجتماعية.
- 3) عدم معرفة هوية المشاركين سياسياً وحزبياً.
- 4) طالبت بإحداث تغييرات وإصلاحات جزئية للأنظمة الحاكمة.
- 5) تم تحديد زمان ومكان انطلاق الاحتجاج الواقعي قبل انطلاقه بعدة أيام.
- 6) لم تتعاط معظم الأنظمة الحاكمة مع دعوات هذه الحركات بشكل جدي، وجل ما قامت به هو مضاعفة الرقابة على مواقع التواصل الاجتماعي.

اما آلية عمل الأنظمة العربية مع الفعل الاجتماعي الافتراضي خلال هذه المرحلة فيمكن تحديده من خلال الآليات التالية:

- مراقبة الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) وخصوصاً مواقع التواصل الاجتماعي.
- أعمال اعتقال لبعض مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، وخصوصاً فئات الشباب.
- بروز عمليات التخريب والقرصنة على مواقع التواصل الاجتماعي.
- التشكيك في الفعل الاجتماعي الافتراضي.

وبشكل عام يمكن القول ان هذه المرحلة عبرت عن وعي عربي شعبي وبين صفوف الشباب على وجه الخصوص وعن حالة نفسية وعقلية قابلة للمطالبة وكسر الحاجز النفسي له.

■ المرحلة الثانية: مرحلة التمدد والتصاعد:-

وهي مرحلة الانتقال من الحركات الاجتماعية الافتراضية إلى الحركة الاجتماعية الاحتجاجية الواقعية، أو من خلال الانتقال من المجتمع الافتراضي باستخدام الشبكة الدولية للمعلومات إلى المجتمع الواقعي، وهي بداية الفعل الاجتماعي والتي بدأت من خلال التجمع في أماكن محددة مكاناً وزماناً سلفاً، حيث حملت هذه الحركات معها فاعلاً اجتماعياً جديداً وهو شباب الذين عبروا عن رفضهم لأوضاعهم المعيشية الفردية والجماعية.

كما ركزت هذه الحركات خلال هذه المرحلة حول الكثير من القضايا مثل: الحرية، والتعددية الديمقراطية، والشفافية والنزاهة، كما صاحب ظهور هذه الحركات الاجتماعية الكثير من المظاهر، نذكر منها الفنية مثلا ، كظهور أغنيات

الراي في أغلب الحركات الاجتماعية في مصر وليبيا وسوريا وهي أغاني حماسية تنادي بحرية التعبير والعدالة الاجتماعية ومقاومة ظلم الأنظمة الحاكمة، ويمكن تحديد محددات هذه المرحلة بالآتي :

1. لم يجمع أعضاؤها على أيديولوجيا محددة بل ولا يجمع أعضاؤها حتى قناعات أو أهداف سياسية كلية تتعلق بالتغيير الكلي الذي يستهدف الوصول إلى شكل معين للحكم، أي أن هذه الحركات لا تسعى من أجل الوصول إلى السلطة، ولا تسعى أيضاً إلى المشاركة فيها، وعليه فلم يكن من المنطقي أن تعمل هذه الحركات في إطار برامج وخطط الأحزاب السياسية.
2. غلبة عناصر الشباب، حيث شكل الشباب على اختلاف أعمارهم القوة الاجتماعية الرئيسية للحراك العربي، وهذا لا يعني اقتصرها على تلك الفئات الاجتماعية.
3. لا تملك سوى بعض المطالب السياسية الجزئية المحددة، لأنها اتسمت أساساً بأنها حركات لا يجمعها بالضرورة إطار سياسي موحد أو مرجعية سياسية واحدة.
4. إصباغ أبعاد أخلاقية قيمة في على آليات عملها حيث اكدت جل الحركات الاجتماعية على سلمية عملها، ورفضها للعنف ومنادتها بتحقيق مطالبها من خلال القنوات الرسمية.
5. مطالبها عصرية مرتبطة جلها بهوم الحياة اليومية لأغلبية أفراد المجتمع.
6. الطابع غير المنظم أو ضعيف التنظيم.
7. التكرار وتنقل هذه الحركات لتشمل أكثر من مدينة وقرية في حالة عدوى شبه عامة حول نفس المطالب. وقد تكون هذه الميزة هي التي جعلت الأنظمة الحاكمة تربط بين هذه الحركات وبعض الدوائر الأجنبية لدرجة التفكير أنه قد تكون هذه الحركات مستعملة من قبل القوى السياسية الخارجية وبالتحديد الدول الغربية والولايات المتحدة للتأثير حول الكثير من القرارات السياسية والاقتصادية للأنظمة العربية المنهارة والخاضعة أصلاً للتأثير الأمريكي والغربي في كثير من مفاصلها.
8. أما فيما يتعلق أساليب عمل الحراك فتمثل بالتظاهرات ورفع الشعارات من جهة، ورفض الانصياع لأوامر الأنظمة والعصيان المدني وتحدي السلطات بل مواجهتها في العديد من الأحيان بالاشتباك المباشر عن طريق استخدام أساليب المواجهة البسيطة من جهة أخرى.

أما آلية عمل الأنظمة العربية مع الفعل الاجتماعي من خلال هذه المرحلة فيمكن تحديده من خلال الآليات التالية :-

- خطابات وسلوكيات إقصائية وعنيفة.
- تعزيز الحضور الأمني والعسكري بشكل مكثف.
- تعزيز حملات الاعتقالات.
- استخدام بعض الشخصيات العامة للتأثير على وتيرة تصاعد الفعل.
- أعمال العنف المختلفة.
- التشكيك في الفعل الاجتماعي وربطها بالأجندة الغربية.

على أن استمرار الحراك واتساع مداه على امتداد الأيام اللاحقة لم يلبث أن ولد القناعة الكافية بضرورة تطوير الآليات التنظيمية والاجتماعية وفقاً لمتطلبات المواجهة، حيث تطلب على الصعيد التنظيمي درجة أعلى من الانضباط والتنسيق عما ذي قبل . لذا تم تشكيل مجالس تنفرع منها لجان وبدأت هذه المجالس تصدر التوجيهات.

وبهذا استطاعت الانتفاضة أن تحرز خلال فترة قصيرة فقرة نوعية نقلتها من الطابع التلقائي الكلي في أساليب العمل والتنظيم إلى مرحلة أكثر رصانة تنظيمية في وجود قيادة لهذا الحراك وامتداداتها المحلية، وفي المقابل حاولت الأنظمة

العربية أن تظهر الانتفاضة وكأنها لا تعدو أن تكون أكثر من أعمال شغب وانتهاك لحرمة القانون تقوم بها فئة قليلة من المخربين أو المدمنين أو عناصر القاعدة هدفهم إفساد السلم الاجتماعي والإضرار بمصالح الغالبية الذين يتوقون إلى الهدوء والبعد عن الفوضى والولاء للنظام .

■ المرحلة الثالثة: مرحلة الانتفاضة:-

بدأت هذه المرحلة مع الانتقال إلى أسلوب العمل النضالي المنظم، حيث وصل الفعل الاجتماعي إلى مأزق فعلي في آليات عمله جعله ينتكس حتى عن خصائصه الأصلية، وهي سلمية الفعل لينتقل بعد ذلك إلى مرحلة الصعود القصوى ليصل إلى مرحلة الانتفاضة.

ولعل أبرز محددات هذه المرحلة هو ما طرأ على بنيتها التنظيمية وأساليب عملها من تطورات وتطویر واسع أهمها:-

1. سعة حجم القاعدة الشعبية المشاركة في الحراك، فالملاحظ استطاعت جذب العديد من الشرائح الاجتماعية من عمال وتجار وموظفين، كما انخرطت المرأة بشكل مميز فيها.
2. ارتفاع مستوى الوعي السياسي والاجتماعي وتركيزه على الجمع بين الوحدة الوطنية من جانب وتأسيس مجتمع ديمقراطي تعددي من جانب آخر.
3. ارتفاع نطاق أشكال التكافل الاجتماعي وتميزه مثل : تخفيض الإيجارات أو التنازل عنها، جمع التبرعات، تأمين جزء من مستلزمات الحياة، تشكيل صناديق التضامن والاعانة.
4. التأكيد على أهمية الوحدة الوطنية، حيث احتلت مكانة مركزية في إستراتيجية الحراك، إضافة إلى كونها الخطوة الأساسية للعمل على مجابهة الأنظمة الشمولية.
5. زيادة سقف المطالب واستحقاقات هذه المرحلة إلى اسقاط النظام نفسه.
6. جماعية القيادة وتركزت في أسلوب القيادة على المجالات التخطيط واتخاذ القرار والية التنفيذ، حيث لم تحاول هذه القيادات خلق ولاءات ذاتية، بل عملت بإخلاص للحراك دون إضفاء الفهم الشخصي.
7. تكونت القيادات من الالف من الأفراد.
8. الريبة والتشكيك في كل المبادرات المطروحة من قبل الأنظمة الحاكمة.
9. طرحت وبشكل أوسع مسألة التسيير المحلي للشأن العام وبروز المجالس الشعبية في كل مدينة وقرية.
10. بروز جيل جديد من القيادات الشابة.
11. تأييد المجتمع الدولي للمطالب الشعبية.
12. كان للإعلام وخصوصاً القنوات الفضائية دور مهم في إيصال صورة الأحداث كما هي وبدون طلاء.
13. أصبح المواطن العربي مصدر للمعلومات، فهو من يقوم بإعداد المادة الإعلامية ومن ثم يقوم بإرسالها باستخدام هاتفه النقال.

بالمقابل جابهت الأنظمة العربية الحراك الشعبي بارتفاع وتيرة استخدام القوة الأمنية وبشكل مفرط في محاولاتها الرامية إلى إجهاض ذلك الحراك كما عكس من جهة ثانية حالة من القلق المتزايدة من قبل الأنظمة العربية من استفحال خطر تلك الحالة الشعبية النهضوية ، وبالتالي احتمال تنامي قدرتها وإمكاناتها فيما يتعلق بتحقيق أهدافها .

كما شكلت مسألة البناء الديمقراطي التعددي من خلال المطالبة بإسقاط الأنظمة الحلقة المركزية في الأهداف السياسية الأساسية للانتفاضة، وفي ممارستها العملية خلال هذه المرحلة، وبشكل الهاجس السياسي الذي تتمحور حوله باقي الأهداف والمنطلقات، عليه فقد تركز عمل الحراك خلال هذه المرحلة على تصعيد وتيرة النضال الشعبي بأشكاله المختلفة وتكثيف المجابهة المباشرة مع الأنظمة من أجل إرغامها على الاعتراف والتسليم بتلك الأهداف بل لانتراعها

منها بالقوة . ومن جانب آخر اتسمت هذه المرحلة بإدراك المجتمع الدولي بمسؤوليته الاجتماعية وأنها لا تقف عند حدود بلدانهم والتي تستدعي بالضرورة الفعل وربما التدخل نتيجة لانتهاكات حقوق الإنسان، حيث أن المجتمع الإنساني غدا أكثر وعياً وإدراكاً للتواصل المتبادل واقدر على التعاطف أو المشاركة في القضايا العالمية أكثر من إي وقت مضى حيث ساهم اتساع التقانة في انتشار الاحتكاك والتواصل مع شعوب المنطقة مما أدى إلى تسهيل تدفق المعلومات حول الأفراد والأحداث حتى في الأماكن النائية، فأصبحت أحداث المنطقة تبت فور وقوعها أمام أعين الملايين من البشر. وبالفعل قام المجتمع الاقليمي والدولي ومن خلال منظماته المتعددة باتخاذ قرارات مؤداها أن المجتمع الدولي ملزم بالعمل لحماية شعوب المنطقة وتأمين سلامتها، كما تزيديت دعوات المجتمع الدولي للتدخل وإسقاط الشرعية عن الأنظمة الشمولية، فصدرت عن الجامعة العربية مثلاً قرار يطالب مجلس الامن بضرورة التدخل لحماية المدنيين في ليبيا، إضافة الى تعليق عضويتها في مجلس الجامعة، كما صدر عن مجلس حقوق الانسان التابع للامم المتحدة قرارات تدين أعمال العنف واستخدام القوة المفرطة التي مارستها الانظمة العربية في كل من : ليبيا وسوريا، كما ناقش مجلس الامن وفي جلسات غير عادية الاحداث الجارية في المنطقة العربية، وطالب الانظمة الحاكمة بضرورة مراعاة مطالب شعوبها في حالة سوريا، في حين أقر مجلس الامن الحظر الجوي لحماية المدنيين في حالة ليبيا.

أما آليات عمل الأنظمة العربية مع الفعل الشعبي (الانتفاضة) خلال هذه المرحلة فيمكن تحديده في النقاط التالية :-

- استمرار الخطابات والسلوكيات الإقصائية والعنيفة.
- استخدام القوة بشكل مفرط .
- وجود العديد من حالات الاعتقال، والقتل، والتهجير.
- طرح مبادرات وقبول مطالب تجاوزها الفعل الثوري.
- بروز عمليات التخريب والحرق والتفجير التي مست الهياكل القاعدية للدولة.
- الاستمرار في التشكيك في الفعل الثوري الشعبي وربطه بالأجندة الغربية.

بالمقابل خاضت الانتفاضات العربية معركتها على صعيد تطوير وخلق الأجهزة والمؤسسات الوطنية الاجتماعية البديلة على عدة مستويات، لعل أهمها في هذا السياق هو عملية تشكيل مجالس وطنية إلى جانب تشكيل مؤسسات التضامن الاجتماعي من جهة أخرى، حيث شكلت المجالس الانتقالية أداة تنظيمية مهمة على المستوى السياسي الوظيفي كمرحلة انتقالية لبناء الدولة الديمقراطية لأداة الحكم المستقبلية ويأتي ذلك على المستوى الاجتماعي قادت برامج المشاركة في الانتفاضات الى تقليص العديد من الظواهر السلبية من جهة كما عززت روح التضامن والتآزر بين أبناء الوطن الواحد من جهة أخرى، فقد أدى نشاطات وبرامج عمل الانتفاضة الى تخفيض معدلات الجريمة والجروح وحوادث المرور في صفوف الشباب، كما أن الشباب العاطلين عن العمل تحولوا بنظر أنفسهم ومحيطهم أصحاب قضايا وأبطال وطنيين يقاتلون من أجل الحرية، إضافة إلى غرس معايير اجتماعية جديدة أصبحت مرتبطة إلى حد بعيد بأدوار المشاركة في عملية الانتفاضة ضد الأنظمة الشمولية، فأصبحت مسألة الاعتقال أو الجرح أو القتل هي التي تحدد المكانة الاجتماعية بدلاً من معايير الانتماء العائلي أو القبلي، كما بدأ دور المرأة واضحاً ومتميزاً من خلال مشاركتها في أعمال وأنشطة الانتفاضات.

الانتفاضات العربية ووسائل الإعلام والاتصالات:-

سوف يتركز اهتمامنا في هذا الجزء على رصد وتحليل دور الإعلام والاتصالات وعلاقتها بالانتفاضات العربية على امتداد الفترة ما قبل الحراك الشعبي، وحتى قيام انتفاضات، إضافة الى رصد السمات العامة لوسائل الإعلام والاتصالات العربية وتأثيرها على تطور الأحداث التاريخية التي عاشتها الانتفاضات العربية، كما سيتم الاخذ في عين الاعتبار جملة من المحددات الأساسية والمهمة لهذا التطور والتي يمكن تحديدها من خلال التساؤلات التالية :

- هل الانتفاضات العربية هي انتفاضات إعلام واتصالات فقط؟ كما تروج لها الانظمة العربية.
- هل قواعد اللعبة تغيرت في مرحلة العولمة فيما يتعلق بالتعامل مع وسائل الإعلام والاتصالات؟
- هل أساليب التي تنتهجها الانظمة العربية واحدة في التعامل من وسائل الاعلام والاتصالات؟
- ما هي أهم أساليب التي انتهجتها الانتفاضات للاستفادة من وسائل الاعلام والاتصالات؟
- أم أن الانتفاضات استفادة من تجليات العولمة واستطاعت تحقيق إنجازات لم تروق للانظمة العربية ولذلك اعتبرتها صناعة غير وطنية!

وعلى ضوء هذه التساؤلات سنقوم بتحديد دور الإعلام والاتصالات وعلاقتها بالانتفاضات وفقاً لمحورين هما :

المحور الاول : أهم مظاهر الاعلام والاتصالات قبل الانتفاضات.

المحور الثاني : أهم مظاهر الاعلام والاتصالات خلال الانتفاضات.

المحور الاول: أهم مظاهر الإعلام والاتصالات العربية قبل الانتفاضات:-

يمكن تحديد أهم مظاهر التي اتسمت بها وسائل الإعلام والاتصالات قبل مرحلة الانتفاضات بالسمات التالية :-

- جل وسائل الاعلام والاتصالات تحت إشراف ورقابة الدولة.
- هامش للحرية الإعلامية.
- الأخبار والمعلومات تتعلق جلها بأنشطة رجالات الدولة.
- انفصال شبه تام بين ما يتناوله الاعلام الرسمي والواقع المعاش.
- ارتفاع في عدد القنوات الفضائية العربية الرسمية.
- صدور بعض الصحف ذات الطابع الاستقلالي.
- زيادة عدد المستخدمين لشبكة المعلومات الدولية.
- زيادة عدد المستخدمين للهواتف النقالة.

ولقد استفادت الانتفاضات العربية من بعض الجوانب التي اتسمت بها وسائل الإعلام والاتصالات في مرحلة ما قبل انطلاقتها، حيث يمكن تحديد أهم هذه الجوانب في النقاط التالية :-

- إنشاء مواقع الألكترونية على الشبكة الدولية للمعلومات طالبت بضرورة إجراء إصلاحات على نظام الحكم ومحاربة الفساد.
- انشاء مدونات خاصة على الشبكة الدولية للمعلومات تناولت موضوعات الإصلاح ورؤيا المستقبلية ودور المجتمع المدني في عمليات التغيير والإصلاح.
- تناولت بعض الصحف المستقلة نسبياً بعض موضوعات الفساد وطالبت بمزيد من الشفافية والنزاهة في معاملات الدولة.
- استخدام الهواتف النقالة في نقل وقائع وأحداث لبعض رجالات الدولة اتسمت بالفساد.
- استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة الدولية للمعلومات في تحديد مواعيد وأماكن تجمع الاحتجاجات.

إن استطاعت الانتفاضات العربية خلال هذه المرحلة الاستفادة من تطور وسائل الاتصال في التواصل والتفاعل الاجتماعي من خلال الوسائط المتعددة التي تجمع عدة أشكال اتصالية في وسط واحد هو الوسط التفاعلي الذي يتيح للمتلقي فرصة المشاركة النشطة في ما يراه أو يسمعه من خلال نقل المعلومات والآراء والمواقف والمشاهد للجمهور، وعليه يمكن اعتبار هذه المرحلة مثلت الغذاء الدسم الذي استطاعت من خلاله الانتفاضات العربية تقوية ذاتها وتجديد آمالها وشبابها، وبالتالي المساهمة في إنتاج عقل عربي جديد يواكب المرحلة واستحقاقاتها. [أنتوني غدنز، 2005:

ص 533] .

في حين لم تقوم الانظمة العربية بتطوير وتحسين آليات المخاطبة والتواصل مع الجمهور من حيث الاحتياجات، بل استمرت تخاطبه بعقلية الموصى عليه، فلا تزال وظائف تلك الوسائل في إطار الوظائف التقليدية والتي تنبع من المحافظة على ذات النظام، حيث يتم استخدام تلك الوسائل فقط لغرض التعبئة السياسية والاجتماعية والثقافية لصالح النظام وتوجهاته الأيديولوجية، في حين لا تزال احتياجات المواطن وآماله تأتي في المرتبة لاحقة على مقربة، أو بعيدة أحياناً عن احتياجاته، وفي الغالب تكون احتياجات المواطن مجرد تصور نابع من النظام نفسه [راسم محمد الجمال، 2002: 149-155].

وبشكل عام يمكن القول بان وسائل الإعلام والاتصالات الرسمية خلال مرحلة ما قبل الانتفاضات لم ترتقي لمستوى استحقاقات المرحلة من حيث تلبيتها لاحتياجات المواطن والتعبير عنها ، بل كانت مجرد أدوات أساسية للتعبئة والتأييد للنظام من جهة، وللمحافظة والشحن العاطفي والنفسي من جهة أخرى.

المحور الثاني : بعض مظاهر الإعلام والاتصالات العربية خلال الانتفاضات:-

يمكن تحديد أهم مظاهر التي اتسمت بها وسائل الإعلام والاتصالات العربية خلال مرحلة الانتفاضات بالسمات التالية :-

- رقابة مكثفة على وسائل الاعلام والاتصالات.
- انفصال شبه تام بين ما يتناوله الاعلام الرسمي والاحداث الجارية.
- حجب الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- رقابة على استخدام الهواتف النقالة.

لقد عاشت وسائل الاعلام والاتصالات العربية خلال الانتفاضات فى فجوة عميقة حيث لاتزال عقلية تلك الأنظمة تعتقد بانها تعيش فى جزيرة لوحدها بعيدة كل البعد عن تجليات العولمة، حيث أخضعت وسائل إعلامها واتصالاتها خلال الاحداث لمزيد من الرقابة وبشكل مستمر بدواعى الأمن والحفاظ على ذات النظام، فكانت الاخبار والمعلومات المقدمة للإعلام هزيلة المضمون تفتقر إلى المصدقية، بل وتنفى احيانا أحداث وقعت أو قيامها بانتقاء أو إغفال أحداث أخرى وفى مراحل لاحقة قامت بانتاج أخبار ومشاهد ليس لها علاقة بالواقع، كما انها تتحدث على كون الاحداث لها علاقة ببعض الدول الأجنبية، كما حاولت قولبة الاحداث فى قوالب ذهنية معينة من خلال وصف المنتفضيين بانهم بلطجية أو مروجي المخدرات أو عناصر القاعدة.

وفى ظل هذه الرقابة المشددة على وسائل الاعلام والاتصالات استطاعت الانتفاضات العربية الاستفادة من بعض تجليات العولمة لعل من أهمها الموافقة بين المتضادات وكسرها الثنائيات بين الشأن المحلي والعالمي من خلال التضامن بين الاثنيين، حيث يمكن تحديد أهم هذه الجوانب فى النقاط التالية :-

- نقل تلك الاحتجاجات إلى كافة انحاء العالم من خلال القنوات الفضائية عن طريق استخدام الهواتف النقالة ومشاهدة تلك الاحداث فى وقت واحد وبصورة فورية فى أرجاء المعمورة على مدار الساعة ليلاً أو نهاراً.
- أنشاء العشرات من المواقع والمنتديات الخاصة بالانتفاضات العربية مثل موقع الشام الخاص بالانتفاضة السورية أو موقع 17 فبراير الخاص بالانتفاضة الليبية.
- صدور العديد من الصحف والنشرات الورقية.
- أصبح المواطن مراسل لنقل الأخبار والمشاهد والمواقف الخاصة بالانتفاضات.
- أنشاء إذاعات مسموعة.
- وفى مرحلة لاحقة تم أنشاء قنوات فضائية خاصة بالانتفاضات لتواكب تجليات العولمة لتطفو بذلك الانتفاضات على سطح العالم مثل قناة ليبيا الاحرار وليبيا الحرة والعاصمة... الخ

لقد لاحظنا خلال الانتفاضات العربية كيف بدأت تضمحل حدود التى كانت تفصل أشكال الاتصال بعضها عن بعض حيث أخذت أدوات الاتصال ووسائطها المختلفة تدخل مرحلة جديدة من التحول الجذري العميق بل أصبح دورها يندمج فى ما تقوم به وسائل الاتصال الأخرى التى أخذت فيما بينها تدخل مرحلة جديدة من التداخل والتكامل. حيث أصبح بإمكان المواطن البسيط نقل الاحداث والاخبار بشكل فوري ومباشر من عين المكان وبصورة كاملة من خلال استخدام هاتفه النقال والقيام بتحليل المواقف والمشاهد المنقولة، قبل أن تقوم وسائل الاعلام الرسمية أو المصرح لها بنقلها، ولقد شاهدنا كيف استطاع المواطنين خلال الانتفاضات العربية من نقل الاحداث لحظة بلحظة حتى أصبحوا جزء من الإعلاميين والصحفيين من خلال نقل الحدث صوت وصورة بشكل كامل وفوري، إضافة الى فتح مواقع خاصة على الشبكة الدولية للمعلومات تتناولت مواقف ومشاهد الانتفاضات.

كما قامت القنوات الفضائية وعلى وجه الخصوص الجزيرة ، العربية ، الحرة ، بي بي سي العربية الى آخر القنوات الفضائية الخاصة بنقل الاحداث من مواقعها ولحظة وقوعها فى جميع أنحاء العالم وفى الوقت نفسه، كما سمحت هذه القنوات من خلال شهود عيان لنقل المادة الاعلامية والتعبير من قلب الحدث من نقل دعوات ورسائل ساهمت فى تغطية الاحداث. وبشكل عام تميز هذا النمط من الإعلام بعدة خصائص مكنه من الانسجام مع واقع الفعل الانتفاضي وخصائصها واهمها :

- تعتبر الاطباق الهوائية التي يتم من خلالها التقاط القنوات الفضائية الاكثر انتشاراً فى الاوساط الشعبية، وبالتالي تعتبر الاكثر وصولاً إلى كافة افراد المجتمع فى مختلف المناطق والاحياء.
- استطاعت قوي الانتفاضة من التعبير عن نفسها وتعريف ذاتها وشرح مواقفها وأهدافها وسياساتها بحرية أكثر.

وإجمالاً يمكن القول بان الانتفاضات العربية استفادت كثيراً من انتشار تقانة الإعلام والاتصالات في مناحي عدة منها كسر حاجز الصمت، والحصول على التأييد، ونقل الاحداث والوقائع كما هي وبدون طلاء، كما انها استوعبت قواعد اللعبة الجديدة فى عصر العولمة والتي تكمن فى أن الأحداث والازمات والصراعات الداخلية ليست شأن محلي انما هي مسؤولة تضامنية للمجتمع الدولي بكامله.

النتائج التحليلية :-

لم يكن احد يتوقع بأن خيار الانتفاضة الشعبية سيكون من ضمن خيارات المطروحة فى عملية التغيير العربي وصولاً إلى دولة ديمقراطية تعددية، حيث شكلت الانتفاضات العربية نموذجاً متميزاً في تاريخ نضال الشعب العربي لنيل حريته وبناء دولته الديمقراطية، فقد تمكنت تلك الانتفاضات من توجيه كافة القطاعات وزجها فى خضم صراع ضد الأنظمة الشمولية.

لقد انطلقت الانتفاضات كحركات شعبية نهضوية تسعى لاستعادة الحقوق المسلوبة من قبل الأنظمة العربية الشمولية، والسؤال الجوهرى الذي يمكن أن يتبادر للذهن على ضوء هذه الدراسة هو إلى أي مدى استطاعت هذه الحركة الشعبية من تحقيق أهدافها؟ وربما هذا السؤال سابق لأوانه بحكم أن الأمر قد يحتاج إلى سنوات عدة لتقييم هذه الانتفاضات ولكن نتيجة لتسارع الأحداث والفعاليات استلزم الأمر إجراء تقييم لمعرفة نواحي الضعف ومعالجتها والقوة والاستفادة منها.

إن الإجابة على هذا التساؤل يستدعي تقييم الانتفاضات فكراً وممارسة وهو ما يشكل النتائج، وبالرغم من المدة الزمنية القصيرة جداً استطاعت هذه الحركة تحقيق جملة من النتائج أهمها :-

- أسهمت بما قدمته من ممارسات على وعي الشعوب العربية ومقدرتها على تحمل المسؤولية.
- وجد الشعب العربي نفسه فى موقع المبادر والقادر على التأثير فى الأحداث وعزز مكانته على المستوى الدولي فى الدفاع عن حقوقه وقدرته على القيام بدور مهم ومؤثر.
- أنهت وأزالت عهد الأنظمة الشمولية والذي استمر لسنوات، وبداية لعهد جديد تعددي ديمقراطي
- أسهمت فى تأكيد الوحدة الوطنية رغم كل محاولات التفرقة والفتنة التي أوجدتها الأنظمة الحاكمة ،حيث استطاعت استقطاب كافة القوى الوطنية والفعاليات والتيارات المختلفة.
- إقامة مؤسسات بديلة لمؤسسات الأنظمة الحاكمة وبناء لجان ومجالس فى كل المناطق والأحياء
- دفعت استمرارية الفعل إلى التسليم باستحالة وقف تلك الحركة دون الوصول إلى حل سياسي مع الشعوب العربية.
- أحدثت تغييراً ملموساً فى المفاهيم العربية الرسمية التي كانت سائدة مثل : الحزب الواحد ، الرأي الواحد، الرئيس مدى الحياة... إلخ وأدخلت محلها مفاهيم جديدة تدعو إلى التعددية ،الرأي الآخر، الديمقراطية، حرية التعبير.

- استطاعت تعرية الأنظمة العربية أمام الرأي العام العالمي.
- أسهمت في الرفع من شأن المواطن العربي، واحترام شعوب العالم له.
- استطاعت من خلال المطالبة المشروعة وسليمة الحراك في بداياته أن تظهر الشعب العربي بمظهر المدافع والمطالب بحريته الساعي لبناء الدولة الديمقراطية، وبالتالي محو الصورة المشوهة عن الشعب العربي أمام الرأي العام العالمي.

إن التحدي الذي سوف يواجهنا ليس بناء نظام ديمقراطي بل هو عملية بناء الثقة المتبادلة داخل المجتمع، وتعليم الأفراد روح المسؤولية وتدريبهم على الخضوع للقانون الواحد، وتعويدهم على التعاون والعمل الجمعي وتنمية روح التكافل والتضامن والتسامح فيما بينهم، أي مساعدتهم بالفعل على أن يفكروا ويعملوا كجماعة واحدة مما يستدعي بناء روح جماعية وأسلوب مشترك في التفكير والعمل والتنظيم والممارسة [برهان غلبون، 2003: ص 140-146] وأخيراً فإن التنبؤ بمصير ظاهرة سياسية إجمالاً وإن كانت بحجم وعمق الانتفاضات العربية ليس بالأمر الهين، ذلك إذا عرفت أن هنالك جملة من الفعاليات والمظاهر والأحداث لم تكتمل بعد، إضافة إلى سرية بعض تلك الفعاليات وليس من اليسير التمكن منها، الأمر الذي يجعل من الصعب إمكان بلورة موقف واضح، ناهيك عن وضع الاحتمالات الصحيحة من تلك الظاهرة - ظاهرة الحراك إلا أنه يمكن القول أن الانتفاضات العربية يتعاضم شأنها مع استمراريتها.

أهم المراجع :-

- (1) احمد الديك ، سوسيولوجيا الانتفاضة ، م.ت.ف ، تونس ، الطبعة الاولى 1990م .
- (2) زئيف شيف – ايهود يعاري ، انتفاضة ، ترجمة دار الجليل للدراسات والابحاث الفلسطينية، عمان ، الطبعة الاولى ، 1990م.
- (3) هايل عبدالمولى طشطوش ، العولمة تأثيرات وتحديات ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الاردن ، الطبعة الاولى 2007م.
- (4) نبيل على – نادية الحجازي ، الفجوة الرقمية ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب / الكويت 2005م .
- (5) عبدالاله بلقزيز ، حزب الله نمى التحرير إلى الردع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الاولى 2006م.